المحاضرة رقم 07

نظريات الإبداع الأدبي

أ . نظرية المحاكاة

التعريف بالمادة
- وصف المادة : - أستاذ المادة: روفيا بوغنوط - المستوى : سنة ثانية - التخصص: دراسات لغوية - الرصيد: 3 - المعامل: 2 - معلومات الاتصال : - البريد الإلكتروني: boughanoutrofia@gmail.com - أيام التدريس والحضور إلى القسم: الاثنين، الثلاثاء، الأربعاء
الكفاءة والمكتسبات القبلية
اختبار الكفاءات السابقة: * تكون عن طريق أسئلة مباشرة ماذا تعرف عن أفلاطون وأرسطو؟ ماذا تعرف عن المدينة الفاضلة التي قال بها أفلاطون؟ ما هو مفهوم أفلاطون لنظرية المثل؟ ماذا تفهم من كلمة المحاكاة؟ هل الأدب محاكاة للظواهر الحسية أم للانطباعات الذهنية؟
الأهداف والكفاءة المستهدفة
بناء على مكتسبات الطالب السابقة في مادة الفلسفة ، نسعى إلى الاستفاضة

د.روفيا بوغنوط محاضرات في مادة نظرية الأدب سنة ثانية ليسانس ـ دراسات لغوية ـ ٢٠٢١-٢٠٢٢

في مفاهيم نظرية المثل ، ونظرية المحاكاة ، التعرف على الجذور الأولى لنظرية المحاكاة. والوصول إلى مقارنة بين محاكاة لدى أفلاطون والمحاكاة لدى أرسطو ماذا تفهم من كلمة المحاكاة؟
عناصر المحاضرة وخطة العمل
أولا ، **المحاكاة عند أفلاطون** ثانيا . **المحاكاة عند أرسطو** ثالثا. **المحاكاة عند الفلاسفة المسلمين** **رابعا. مصادر المحاضرة ومراجعها**
تقويم
بعد إنهاء المحاضرة على الطلاب أن ينجزوا مقارنة بين المحاكاة لدى أفلاطون والمحاكاة لدى أرسطو.
ملخص المحاضرة: نعمل في هذه المحاضر وعلى التعرف على نظرية المحاكاة لدى كل من أفلاطون وأرسطو وكذلك عند الفلاسفة العرب المسلمين ،

د.روفيا بوغنوط محاضرات نظرية الأدب سنة ثانية ليسانس ـ دراسات لغوية ـ ٢٠٢١-٢٠٢٢

أولا . مفهوم كلمة المحاكاة:

لغة : جاء في لسان العرب حكي : الحكاية: كقولك حكيتُ فلانا وحاكيته، فعلت مثل فعله أو قلت مثل قوله[1] ،ووردت كلمة محاكاة في القاموس المحيط / حكوتُ الحديث أحكوه، حكيته أحكيه وحكيت فلانا وحاكيته: **شابهته** وفعلت فعله أو قوله سواء وعنه الكلام حكاية: نقلته، والعقدة شددتها كاحكيتها، وامرأة حكيٌّ كغني/ نمامة، و احتكى أمري: استحكم، وأحكى عليهم أبرَّ[2]

اصطلاحا: أن المحاكاة وفق ما ورد في موسوعة المصطلحات الفلسفية هي خاصة بين سائر قوى النفس ، لها القدرة على محاكاة الأشياء المحسوسة التي تبقى محفوظة فيها، فأحيانا

[1]-ابن منظور : لسان العرب،

[2]- الفيروز أبادي : القاموس المحيط،ج4،ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت،1995، ص346

نحاكي المحسوسات بالحواس الخمس بتركيب المحسوسات المحفوظة عندها المحاكية لتلك ، وأحيانا تحاكي المعقولات ، وأحيانا تحاكي القوة الغاذية، وأحيانا تحاكي القوة النزعوية،وتحاكي أيضا ما يصادف البدن عليه من المزاج[1] استمدت كلمة المحاكاة من المصطلح الإغريقي(mimesis) التي درت العادة بترجمته إلى اللغة العربية بمحاكاة، و(imitation) بالإنجليزية وما يماثلها في اللغات الأخرى ، غير أن كثير من الباحثين يرون أن (mimesis) لا تؤدي المعنى بالضبط،[2]

ثانيا . المحاكاة عند أفلاطون 428 ق .م:

تعد «نظرية المثل الأساس والمنطلق الذي تبنى عليه فلسفة أفلاطون بكاملها في الفن والجمال والتي أراد التعبير بها عن طبيعة النظرة العقلية إلى الألم من حيت تخلها عن الطابع العرضي للظواهر المتغيرة ، فنظرية المثل كانت تعبيرا عن نظرية عقلية كلية، وهكذا فإن فلسفة أفلاطون المثالية ترى أن الوعي أسبق في الوجود من المادة ؛ أي إنها توجت الوجود كله بعالم المثل».[3]

ويرى أفلاطون كذلك «أن الوجود ينقسم إلى ثلاث دوائر هي : الدائرة الأولى دائرة المثل والمدركات العقلية وهي دائرة الحقائق الكلية، والدائرة الثانية هي دائرة العالم المحسوس والطبيعة والواقع ، والدائرة الثالثة هي دائرة الفنون والعلاقة التي تربط بين هذه الدوائر الثلاث هي علاقة المحاكاة والتقليد».[4]

أما كلمة (محاكاة) فيحمل توظيفها دلالة تقليد للآخرين والتشبه بهم «سواء في الكلام أو في الحركات»[5] وبذلك فهي نشاط تمثيلي يصور الأفعال الإنسانية والمعطيات

---

[1] - جيرار جهامي : موسوعة المصطلحات الفلسفية عند العرب،ط1، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت،1998، ص774.

[2] - جيروم ستولنيتز : النقد الفني دراسة جمالية وفلسفية ، ترجمة فؤاد زكرياء، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1981،ص155

[3] -عصام فصيحي: أصول النقد العربي القديم،مطابع الأصيل،سوريا،1981،ص48

[4] - شوقي ضيف : في النقد الأدبي، درا المعارف ، ط6،القاهرة،1962،ص15

[5] -أفلاطون : الجمهورية ، ص86.

الوجودية بطريقة مشابهة لحقيقتها المادية ، والمحاكاة وإن كانت تقوم على إعادة مواضيع حسية معينة إلا أنها ليست ذات طابع مرآوي ؛ لأن الصور التي تشكلها لا تهدف إلى صوغ نسخ حرفية مطابقة للأصل، ولكنها تسعى إلى خلق عوالم خيالية مشابهة للعالم المادي وعن طريق هذه المشابهة تنشد تقديم معرفة جيدة بالعالم ورؤية مغايرة له،

وينطلق أفلاطون في توظيف مصطلح المحاكاة من التمييز بين ثلاثة عوالم متراتبة كما يلي :

أ. عالم المثل والصور العقلية الخالصة الأصلية

ب. عالم الظلال والمظاهر المحاكية لعالم المثل

ج- عالم الصور والخيالات المحاكية لمظاهر وعالم الظلال

وتعدُّ كل مظاهر الوجود بالنسبة له مجرد نسخ حرفية لعالم أصلي وحقيقي ؛حيث يتأتى أساسا من كونه يرى العالم الأول (أ) هو الوجود الحقيقي الوحيد، وأن كل محاكاة له هي في الواقع ابتعاد عن جوهره وتشويه لأصله وبقدر ما تغرق المحاكاة في التصوير والتمثيل إلا وتزداد بعدا عن الحقيقة الخالصة والخالدة ، لأنها مهما حاولت لا يمكن أن تصل إلى الجوهر، بل تظل مرتهنة في اشتغالا بعالم الحس ومتأثرة بأشباحه وظلاله الفاسدة[1]

[1] - يوسف الإدريسي : التخييل والشعر حفريات في الفلسفة العربية الإسلامية،ط1، منشورات مقاربات، المغرب، 2008،ص25

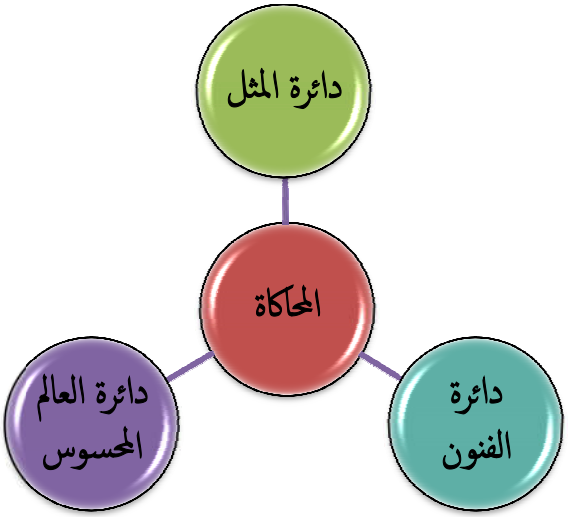

تعدُّ قصة الكهف التي وردت في كتاب الجمهورية لأفلاطون،خير تعبير عن **نظرية المثل** ؛ فهي تؤكد صلتها بنظرية المحاكاة ، ومضمون هذه الخرافة حول أناس وضعوا منذ طفولتهم في كهف وهم مكبلون من أرجلهم ورقابهم بسلاسل ثقيلة،بحيث لا يستطيعون الحركة ، وقد أداروا ظهورهم إلى فتحته الخلفية التي تتأرجح أمامها نار عظيمة تلقي ضوءا يمتد على داخل الكهف ،وأمامهم جدار لا يرون عليه إلا ظلالهم وظلال أشياء ، وأشباح أشخاص،يتحركون وراءهم،كما أنهم لا يسمعون سوى صدى الأصوات الخارجية،فإدراك هؤلاء الناس للأشياء يشبه إدراكهم لظلال النار على جدران الكهف،فيخالونها الحقيقة الوحيدة كونهم لا يملكون أي فكرة عن الواقع[1]

[1]- كميل الحاج : الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي، لبنان ناشرون ، بيروت،2000، ص47،

فإذا ما استطاع أحدهم التلخص من قيوده وغادر الكهف، فإنه سيبصر حقائق الأشياء في النور في منأى عن الظلال؛ أي إنه سيبصر الأشياء نفسها لا أشباحها، وبهذايستطيع أن يفهم أنه كان في خداع، والناس في هذا العالم سجناء، والفلاسفةهم الذين أفلتوا من الأسر وتجاوزوا المحسوس واستطاعوا الخلاص من الجمود إزاء الأشباح بالجدل[1]

إذاكان العالم الحسي محاكاة لعالم المثل ،فإن العالم الخيالي(أي مختلف التشكيلات الفنية)يمثل محاكاة للمحاكاة؛لأن مواضيعه لا تتجه مباشرة صوب العالم الأصلي أي عالم الصور العقلية،الخالصة لتحاكيها،بل تنطلق من العالم الحسي الذي هو مجردصور وخيالات مقلدة لعالم المثل فتحاكيها على أساس أنها حقائق تابثة،ولذلك فالفن بوصفه محاكاة للمحاكاة، بوالنظر على درجة جهلهبالحقائق الجوهريةللأشياء يحتل المرتبة الثالثة بالنسبة على البطيعة الحقة للأشياء ، اما بالنسبة إل وظيفتهفي جهورية أفلاطونفإنه يحتل المرتبة السادسة[2]

تتخذ المحاكاة ثلاثة معان هي[3] :

محاكاة بمعنى التمثيل	قصد به فن التمثيل ،والفن المركب والمعقد،فهو يرى أن شاعر التراجيديا أو الكوميديا،لا يعبر عن نفسه،بل عن شخوص

[1]-الفارابي: الجمع بين رايين حكيمين، حققه ألبير نصري، ط1،المطبعة الكاثوليكية، بيروت،1960، ص10

[2] - يوسف الإدريسي : التخييل والشعر حفريات في الفلسفة العربية الإسلامية، ص26.

[3] - رسالة ماجستير ،ص21

	مسرحياته،بتقمصه شخصية النبيل والشرير على السواء وبالتالي تكون عواطفه مزيفة،ويكون صاحب شخصية مزدوجة،فهو يرفض الفن المركب،ففي جمهوريته الحداء حداء فقط وليس حداء وملاحا في الوقت نفسه ، و المزارع هو مزارع فقط،وإذا ظهر رجل بارع في محاكاة كل شيء عليه إخراجه من مدينته
المحاكاة السطحية	يقصد بها محاكاة المظهر ، وهي قائمة على الظن بعيدة عن الحقيقة،عن من لا يعرف الحقيقة بل يقتصر على إتباع الظنون لا يصل إلى فن مضحك، بل إلى فن لا ينطوي على أي قيمة
المحاكاة المستنيرة	وهي المحاكاة التي تقترب من الحقيقة وتبحث عن الجوهري، ونموذج هذه المحاكاة الشعر الغنائي والشعر الملحمي ،بعد تخليصهما من سرد قصص الأبطال

- **رأي أفلاطون في الشعر:**

ينقسم هجوم أفلاطون على الشعر إلى قسمين واضحين أحدهما أوجد الآخر ،ولكن هذا الآخر هو الذي برر تفكير أفلاطون الفلسفي، لقد أراد أن يحدد من مهمة الشعر تحديدا واضحا وأن يحكم على الشعر حكما قاسيا فأراد لحكمه سندا من التفكير المستقيم،فأخذ في درس طبيعة الشعر ، والواقع أن كلامه عن طبيعة الشعر ممزوج بكلامه عن مهمته ، لقد رسم أفلاطون في الجمهورية مدينة مثالية بسكانها وما يجب لهممن إعداد وما يجب من سلوك، كان يسائل تلاميذه ماذا يمكن أن قدم الشعر في ميدان معرفة الحقيقة، ليتبين ما هي قدرته على تعليمها والكشف عنها لمن جعلوها هدفهم في الحياة وهم سكان المدينة المثالية[1].

[1] - سهير القلماوي : فن الأدب،1 المحاكاة ، ط1، مكتبة ومطبعة مصطفى الباني الحلبي ، مصر ، 1953، ص64.

في هذا الضوء ومن هذه الزاوية نظر أفلاطون إلى فكرة الشعر أو الفن عامة، فخرج من ذلك بأن الشعر كسائر الفنون الجميلة صورة من صور التقليد أو المحاكاة ، وهو لذلك لا يؤدي شيئا في باب المعرفة، ومادام الأصل الذي يحاكيه قائما فهو أولى منه بعناية الناس واهتمامهم ونشاطهم، وهو لا يؤدي هذا الأصل تاما وإنما يحكيه حكاية ناقصة ويقلده تقليدا مبتورا، فهو يخدع ويضر لأنه يصرف الناس عن السعي وراء الحقيقة ، إذ يخل لهم أنهم وصلوا إلى المعرفة دون أن يكونوا وصلوا إلا إلى مشوه من صورها، وأفلاطون يحمل لفظ المحاكاة معنى التمثيل في العصر الحديث [1].

يتحدد موقف أفلاطون من الشعر بكونه **إلهاما لربات الفن**، فالشاعر في تصوره :

«كائن أثيري مقدس ذو جناحين، لا يمكن أن يبتكر قبل أن يلهم،ويفقد في هذا الإلهام إحساسه وعقله، وإذا لم يصل إلى هذه الحالة فإنه يظل غير قادر على نظم الشعر،أو استجلاء الغيب ،ومادام الشعراء لا ينظمون أو ينشدون القصائد الكثيرة الجميلة عن فن ، ولكن عن موهبة إلهية، لذلك لا يستطيع أحد منهم أن يتقن إلا ما تلهمه ربة الشعر ...لذلك يفقدهم الإله شعورهم ليتخذهم وسطاء كالأنبياء والعرافين الملهمين، حتى ندرك نحن السامعون أن هؤلاء لا يستطيعون أن ينطقوا بهذا الشعر الرائع إلا غير شاعرين بأنفسهم،وأن الإله هو الذي يحدثنا بألسنتهم» [2]

ولأن «فلسفة أفلاطون فلسفة بناء الفرد وبالضرورة بناء المجتمع، أكد بشكل كبير على ضرورة ارتباط الشعر بالغايات الأخلاقية، ولذلك رفض قصص الآلهة والأبطال الذين يقومون بتصرفات غير أخلاقية،وهذا ما يفسر مطالبته وإلحاحه على وجوب خضوع الشعر وكذا سائر الفنون للرقابة ، حتى لا يترك الشاعر أو الفنان حرية الإبداع إلا وفقا للحقيقة

[1]- سهير القلماوي : فن الأدب ، ص64/65/67

[2]- غنيمي هلال : النقد الأدبي الحديث ، ص30

الأخلاقية»[1]، بذلك فدعوته انبنت على فكرة أن الفن يمثل موضوعات واقعية شرط أن يحمل رسالة اجتماعية وأخلاقية.

ما قال به أفلاطون . عموما. هو أن الفن أو الشعر لا ينقل حقيقة الشياء وغنما صورها ومظاهرها، فالن ما هو إلا لعب وعبث يقدّم للناس صورة سطحية للعالم تحول بينهم وبين جوهر المعرفة،وقد دعا إلى أن يتصف الشمولية ويتسامى عن الجزئية،ل\لك فهو يقتصر على محاكاة ظاهر الشيء المحسوس دون الجوهر،فهو يوهم بالحقيقة لأنه يعتمد التشبيه والتخييل،فالحقيقة هي معيار الشعر عند أفلاطون،وبما أن الشاعر يقتصر في محاكاته على ظاهر الشيء دون جوهره محاولا أقناع الناس بما يريد، فأفلاطون يستبعده ولا يعده مبدعا لأنه لا ينشد الحقيقة[2]

ثالثا . المحاكاة عند أرسطو :

يشكل مصطلح المحاكاة محورا فاعلا في شعرية أرسطو، ومحركا نظريا جوهريا؛حيث يمثل الخيط الناظم لتصوراته الجمالية ، وإن كان بحسب بعض الدارسين لم يقدم تعريفا واضحا ودقيقا، المحاكاة عند أرسطو «ليست فعلا آليا، غنما هي إلهام خلاق به يستطيع لشاعر أن يوجد شيئا جديدا على من أنه يستخدم ظواهر الحياة وأعمال البشر، التي تتسم بالجدية والكمال، في لغة منمقة مع استخدام كافة أنواع الزخارف الفنية، وعلى الشاعر في محاكاته عند أرسطو ألا يقص ما حدث لكن ما قد يحدث، وبذلك فالمحاكاة تختلف في موضوعها عن التاريخ الذي يحاكي الجزئي، والمحاكاة أو فن الشعر يعود لدافعين طبيعيين في الإنسان هما ، الإنسان يهوى التقليد ويشعر بمتعة المحاكاة التي تصل شيئا فشيئا أن يتعلم منها معرفة،كأن يدرك مثلا في بداية أمره أن هذه الصورة صورة (كذا) أو يشعر ببهجة المحاكاة عندما يحاكي الفنان ما قد كان ينفر منه في الواقع مثل الجيفة ، لكن ما يضفيه من روحه وما يثيره من انفعالات، يؤكد أرسطو القيمة الجمالية فيها،وهو بهذا

[1]- وفاء محمد إبراهيم: علم الجمال ـ قضايا تاريخية ومعاصرة، ص26/25.

[2]- عصام القصبجي: أصول النقد العربي القديم ط1، مطابع أصيل، سوريا، 1981، ص45.

يكون أول من حاول فصل القيمة الجمالية عن القيم الاجتماعية والأخلاقية ويعارض بذلك أستاذه أفلاطون ، فالمحاكاة عند أرسطو محاكاة جميلة لكل ما هو جميل أو قبيح» [1].

بداية نشير إلى أن أرسطو «يقسم المعارف إلى علوم إنتاجية (كالشعر و الخطابة)وعلوم عملية مثل (السياسة والأخلاق)والإنتاجية والعلمية تختلف في جوهرها عن العلوم النظرية وهي التي تدرس الطبيعة و ما وراء الطبيعة، وهذه العلوم كلها تهدف إلى معرفة الحقيقة لكنها تختلف في الغاية التي من أجلها تريد أن تصل إلى الحقيقة كما تختلف في نوع هذه الحقيقة» [2]

جعل أرسطو « من المحاكاة أساسا للتفرقة بين العلوم الإنتاجية وغيرها من علوم العلمية أو النظرية ، ذلك أن مجرد النظم لا يمكن أن ينقل نظرية فلسفية أو رسالة طبية من باب العلوم على باب الفن الشعري، لأن الشعر لايكون شعرا غلا بالمحاكاة وبغير المحاكاة لا يمكن ان توجد أي صورة من صور الفن» [3]،

واستخدم أرسطو «مبدأ المحاكاة بمعنى الصناعة أو الصياغة ليصل إلى المشترك (السردي والدرامي) لكنه انطلاقا من الواقع الأدبي استخرج الأنواع الخمسة (الملحمة ، المأساة ، الملهاة، الشعر الغنائي ، الموسيقى) ثم عاد ودمج المأساة والملهاة تحت عنوان الدرامي ، لكن المشتركات بين الملحمي والماساة جعلته يركز على السرد أما وضع الموسقى على جانب الأنواع الأخرى فيدلنا أن أرسطو كن يقصد النواع الأدبية والنفية،خصوصا أن الموسقى ليست إلا أغنية كلامية ،» [4]

اعترف أفلاطون «بفتنة الشعر كما سبق ورأينا لما ينطوي عليه من وزن و إيقاع ولحن لكن أرسطو يقرّر ربما ردا على أستاذه بأن ما يصنع الشعر ليس الوزن والموسيقى وإنما

---

[1] - وفاء محمد إبراهيم: علم الجمال ـ قضايا تاريخية ومعاصرة، ص29.

[2] - سهير القلماوي : فن الأدب، 1المحاكاة،88، .

[3] - المرجع نفسه :،90.

[4] - عز الدين المناصرة: علم التناص المقارن نح منهج عنكبوتي تفاعلي، ص42.

عنصر محاكاة العام الكوني ؛ أي محاكاة المعاني الكلية العامة لا الخاصة،وهذا يعني محاكاة ما يمكن أن يحدث لا ما حدث بالفعل »[1].

الشاعر عند أرسطو «لا يحاكي الأشياء ومظاهر الطبيعة فحسب، بل يحاكي أيضا الانطباعات الذهنية وأفعال الناس وعواطفهم،والإنسان المحاكي إما أن يكون مثاليا عظيما أو أقل مستوى ، فالتراجيديا تحاكي المثاليين العظام، والكوميديا تحاكي الأقل مستوى، بالإضافة إن أرسطو يعد العشر محاكاة لفعل الشخصية و ليس للشخصية بحد ذاتها»[2].

أ . وظيفة الشعر عند أرسطو . التطهير

قام أرسطو بوصف أثار العمال الأدبية وفعلها في المتلقين،ولم يقتصر عمله على وصف أثر هذه الأعمال في المتلقين أثناء تلقيهم الأعمال الأدبية فحسب ؛ بل حاول أن يصف أثرها بعد عملية التلقي،

ومع أن أفلاطون وأرسطو يتفقان في أن التراجيديا تنمي عاطفتي الشفقة والخوف فإنهما يختلفان بعد ذلك ، فأفلاطون يرفضها بسبب ذلك واعتبرها أرسطو أرقى أشكال الشعر للسبب ذاته، فقد رأى أفلاطون بأن **التراجيديا** تنمي عاطفتي **الشفقة والخوف** وتجعل الناس أكثر ضعفا ،ويفسر ذلك بأن **التراجيديا** تجعل المؤلف والممثل والمشاهد يألفون الأفعال الشريرة مما يؤثر في سلوكهم اليومي، وأضاف بأن المأساة تجعل المشاهد أكثر حزنا وخوفا الأمر الذي يؤدي إلى استسلامه للعواطف و الانفعالات و بالتالي تبعده عن استخدام العقل وتجعله إنسانا ضعيفا، أما أرسطو فيؤمن بأن التراجيديا تنمي عاطفتي الشفقة والخوف لكنها تجعل المشاهدين أكثر قوة من خلال **(التطهير)**، فالتراجيديا تتيح لنا تصريف العواطف .

ثالثا . المحاكاة عند الفلاسفة المسلمين

[1]- شكري عزيز الماضي: في نظرية الأدب، ص34.

[2]- المرجع نفسه : ص35.

يوظف أبو نصر الفارابي مصطلح (المحاكاة) ويرى أن الشعر قائما عليها سواء في ذلك عند اليونانيين أو عند الأمم الأخرى، و كما وظف أبو نصر هذا المصطلح وظفه **أبو علي ابن سينا حين استعمل المحاكاة بمعنى التخييل: إن الشعر هو كلام مخيل مؤلف من أقوال موزونة متساوية و عند العرب مقفاة.**

المحاكاة عند الفارابي هي نوع **الإيهام** بشبيه الشيء ،في حين أن **المغالطة** نوهم بنقيض الشيء على أنه حقيقة ،وقد حاول الفارابي أن يوضح الفرق بصورتين تمثيليتين[1]

ولا يظن ظان أن المغلط والمحاكي قول واحد، وذلك أنهما مختلفان بوجوه: منا أنغرض المغلط غير غرض المحاكي، وإذا المغلط هو الذي يغلط السامع على نقيض الشيء حتى يوهمه أن الموجود غير موجود، وأن غير الموجود موجود، فاما المحاكي للشيء فليس يوهم النقيض ، لكن الشبيه، ويوجد نظير ذلك في الحس ،وذلك أن الحال التي توجب ايهام الساكن أنه متحرك، مثل ماي عرض لراكب السفينة عند نظره على الأشخاص على الشط هي الحال مغالطة للحس،أما الحال التي تعرض للناظر في المارئي والأجسام الصقيلة فهي الحال الموهمة بالشبيه

بحسب الفارابي إن الخيال الشعري الذي يتجسد في المحاكاة لا يعنيه أن يفيد أن الشيء حقيقي أو غير حقيقي، وإنما يعينه ان يحقق تأثيرا ما عن طريق الشبيه أو المثيل، في حين تعني المغالطة بان تثبت شيئا ما على أنه الحقيقة ولو كان مناقضا للحقيقة [2] ، وبذلك **فإن الأقوال الشعرية غير ملزمة بنقل ما في الواقع ومطابقته**. ونفهم بهذا أن **طبيعة المحاكاة هي الخلق والتخييل وتشكيل للموضوع الشعري.**

أما ابن سينا «فيعرف المحاكاة في قوله : والمحاكاة **هي إيراد مثل الشيء، وليس هو هو**، فذلك كما يحاكى الحيوان الطبيعي بصورة ، هي في الظاهر كالطبيعي، ولذلك يشتبه بعض الناس في أحواله ببعض ويحاكي بعضهم بعضا ويحاكون غيرهم، وهو بهذا يؤكد أن

[1]- يوسف الإدريسي : **التخييل والشعر حفريات في الفلسفة العربية الإسلامية** ص80

[2]- المرجع نفسه: ص81.

المحاكاة تعطي شبيه الشيء ، ولا تنقله كما هو،وأن المحاكاة ليست تقليدا حرفيا للواقع، وهناك تأكيد على وجود فارق دائما بين الأصل المحاكى والصورة التي تحاكيه» [1].

اللافت أن «فلاسفتنا قد حولوا مدار المحاكاة من حيث أنها تدل على علاقة العمل الشعري بالواقع على أن تكون هي (وسائل المحاكاة) وجعلوا محور هذه الوسائل (التصوير) ومن هنا اكتسبت المحاكاة عندهم بعدا دلاليا جيدا ينأى بها عن معنى التقليد،ذلك أن المحاكاة عندهم اقترنت بالتشبيه،من ناحية وبالتخييل من ناحية أخرى». [2]

ونشير إلى أن «إقحام فلاسفة الإسلام لمصطلح التخييل في شروحهم لكتاب الشعر لأرسطو يدل على وعيهم أن مفهوم المحاكاة الأرسطي لا يقارب مختلف الجوانب الإبداعية التي تسم العملية الشعرية وتحدد مستويات تشكلها واشتغالها،ذلك أنه يقتصر على النظر في الجوهر التمثيلي للخطاب الشعري وخصائصه الدلالية والتركيبية واللغوية ثم طبيعة علاقته بالعالم المادي ، ولا يربط العملية الشعرية بقوى الشاعر الخيالية التي تعد أداة خوضه لتجربته الإبداعية ، كما أنه لا يبين طبيعة الإثارة التخييلية ،التي يحدثها الشعر في نفس المتلقي» [3]

د.روفيا بوغنوط - دراسات لغوية - ٢٠٢١-٢٠٢٢

[1]- يوسف الإدريسي : **التخييل والشعر حفريات في الفلسفة العربية الإسلامية** ص82

[2]- المرجع نفسه: ص83

[3]- المرجع نفسه: **ص151.**

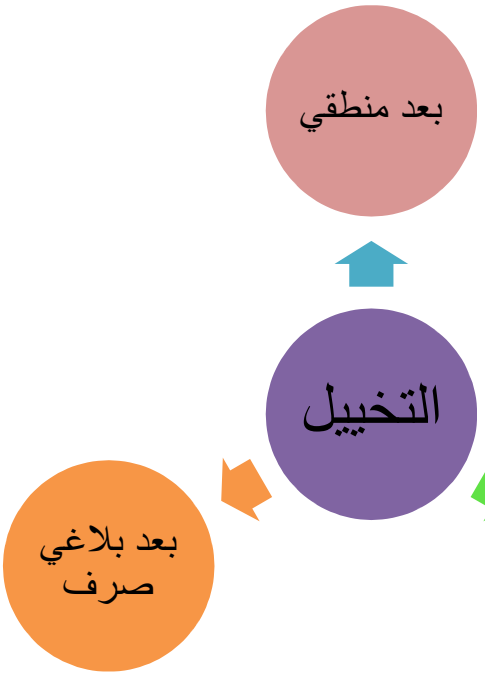

د.روفيا بوغنوط مادة نظرية الأدب سنة ثانية ليسانس ـ دراسات لغوية ـ ٢٠٢١-٢٠٢٢

د.روفيا بوغنوط مادة نظرية الأدب سنة ثانية ليسانس ـ دراسات لغوية ـ ٢٠٢١-٢٠٢٢